

مقتطفات من كتاب: " الطب النفسي والغرائز (1) الباب الأول: "غريزة الجنس" (من التكاثر إلى التواصل) تابع الملحق (1) القصة الثالثة: " اتجاه واحد للشمس" الجنس اليأس (تراكمات الجوع والفقر)

نشرة "الإنسان" 2022/09/18

السنة الخامسة عشرة - العدد: 5496



yehiatrakhawy@hotmail.com

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر

مقتطفات من كتاب: " الطب النفسي والغرائز (1) ^[1] ")
الباب الأول: "غريزة الجنس" (من التكاثر إلى التواصل) ^[2]



تابع الملحق (1)

نشرنا أمس (نشرة 17-9-2022) نقد القصة الثانية "الوداعة والرعب" "الجنس الصفقة" "الجسد اللحم) ونواصل عرض نقد القصة الثالثة " اتجاه واحد للشمس" الجنس اليأس (تراكمات الجوع والفقر).

رواية: "بيع نفس بشرية" (محمد المنسى قنديل)

القصة الثالثة: "اتجاه واحد للشمس"

الجنس اليأس (تراكمات الجوع والفقر)

وددت لو اكتفيت بهذه المقارنة بين جنس وجنس من واقع قصتين طويلتين، أو قل روايتين صغيرتين، كتبنا - فيما يبدو - في زمن متقارب، إلا أنى عدت فقدرت أن النظر إلى قصة أقدم (وأقل جودة) قد يضيف بعدا زمنيا لتطور الكاتب،، كما قد يكشف لنا أشكالاً أخرى للجنس لم تغب عن وعي الكاتب، مما يؤكد ما ذهبنا إليه مقدما من أن المؤلف إنما صار يستهدى بحدسه

نواصل عرض نقد القصة الثالثة " اتجاه واحد للشمس" الجنس اليأس (تراكمات الجوع والفقر).
رواية: "بيع نفس بشرية" (محمد المنسى قنديل)

فضلت أن أكتفي بالإشارة السريعة إلى ما ورد في هذه القصة الثالثة من تنبؤات جنسية للوفاء بالغرض الذي أوضحته حالا، لكنني توقفت عند نوع منها جلب على أجوائها، وهو ما يتعلق بالجنس مدفوعا بالفقر والجوع (على أكثر من محور) معلنا اليأس (تراكما.. فقيأة)

تجربى أحداث هذه القصة فى مصنع له صاحب (" حاج" كالعادة)، وله مدير، ومساعد مدير، وبه عمال ورئيس لهم، بينهم أسطى (نقابى أو كالنقابى) يحب الآلات ويكره توقفا كما يكره أصحابها، وثمة كاتبة وعاملات.. الخ.

تنتهى بلقاء جنسى غير محسوب، بين عاملة شهية، وعامل فتى، على أكتاف القطن فى عز النهار، فيضبطان، فينتهزها صاحب المصنع فرصة ليصرخ: " .. كأنه

بأقل قدر من الوصاية.

وقد فضلت أن أكتفى بالإشارة السريعة إلى ما ورد في هذه القصة الثالثة من تنويعات جنسية للوفاء بالغرض الذى أوضحتها حالا، لكننى توقفت عند نوع منها غلب على أجوائها، وهو ما تعلق بالجنس مدفوعا بالفقر والجوع (على أكثر من محور) معلنا اليأس (تراكما.. ففجأة)

وقبل ذلك أقدم خطوط وجوّ هذه القصة الثالثة فى إيجاز:

تجرى أحداث هذه القصة فى مصنع له صاحب ("حاج" كالعادة)، وله مدير، ومساعد مدير، وبه عمال ورئيس لهم، بينهم أسطى (نقابى أو كالتقابى) يحب الآلات ويكره توقفها كما يكره أصحابها، وثمة كاتبة وعاملات.. الخ، ويدور الصراع تقليديا بين العمال من ناحية وصاحب المال من ناحية أخرى، وتتحدد العلاقات بالطريقة التقليدية، على محاور متعددة، لا تخلو من عاطفة هنا، وشذوذ هناك، وأفكار وتلميحات جنسية طول الوقت. ثم تنتهى بقاء جنسى غير محسوب، بين عاملة شهية، وعامل فتى، على أكياس القطن فى عز النهار، فيضبطان، فينتهزها صاحب المصنع فرصة ليصرخ: "كأنه يعلن صيحة الجهاد: نجاسة" ويفسر بذلك ما أصاب آلات المصنع من عطب حتى توقفت جزاء وفاقا لهذا الإثم الذى يجرى بين عماله.. "قطعت عيش العمال يا نجس يا ابن الكلب" (142).

كيف ظهر الجنس متخللا نسيج القصة من البداية للنهاية؟

كان الجنس دائما فى خلفية الأحداث، كل الأحداث تقريبا، فكنت تشعر به، إن لم يظهر صريحا، وهو يتحفز متلمظا على جانب ما من وعى الجميع، وكان التعبير عنه فى كثير من الأحيان تعبيرا جسديا بدائيا، فالريس أحمد .. "ترداد حدة الأكلان لديه حين يشاهد بهية بجسدها الملفوف وساقها.. الخ" (115)؛ واكتشفت بهية أن الريس أحمد مازال جالسا يحتك فى الجدار وهو يحرق فيها" (118).

كذلك فقد فهمت، أو قدرت، أن قى سامية المفاجئ كان تعبيرا جسديا عن مساومة إبراهيم (خطيبها مساعد المدير) الذى يقول لها: "الأمر لا يتطلب أكثر من أن تكونى ظريفة معه (مع المدير) متجاوبة قليلا" (126)، "وكان لحمها حينذاك ياردا مقشعرا، ولم يبد على وجهها تعبير من أى نوع" (126).. وهكذا كنت أشعر فى كثير من الأحيان أن الجسد والأحشاء تتحدث بلغة بديلة وقوية ودالة كلما اقتربنا من ما هو جنس على أى مستوى.

كذلك تعددت الصفقات الجنسية بشكل صريح وعلى مختلف المحاور وبمختلف المقايضات، فهى لم تقتصر على صفقة لحمية مثل القصة الثانية، ولم تتحدد بثمن باهظ كما تحددت هناك، (جسد مقابل كيان)، لكنها كانت صفقات عابرة متناثرة ناقصة مجهضة دائما أبدا، هنا وهناك، على أن ثمة صفقة أساسية- لم تتم أيضا - تعلن صراحة وتحديدا هى تلك التى تتحدث عنها بهية "لم يتقدم من يشتري الصفقة كلها.. هى، ولحمها، ورطوبة فقرها..". "كل الذين تقدموا كانوا يريدون التقاطها هى فقط.. جائزة ثمينة عن مجهود لم يقوموا به" (120) وتبدو طبيعة الصفقة أكثر صراحة قالت لها امرأة عجوز (بعد أن شهقت وبسملت...): "إن ثمنك غال فلا

يعلن صيحة الجهاد: نجاسة" ويفسر بذلك ما أصاب آلات المصنع من عطب حتى توقفت جزاء وفاقا لهذا الإثم الذى يجرى بين عماله "قطعت عيش العمال يا نجس يا ابن الكلب"

كان الجنس دائما فى خلفية الأحداث، كل الأحداث تقريبا، فكنت تشعر به، إن لم يظهر صريحا، وهو يتحفز متلمظا على جانب ما من وعى الجميع، وكان التعبير عنه فى كثير من الأحيان تعبيرا جسديا بدائيا

كذلك تعددت الصفقات الجنسية بشكل صريح وعلى مختلف المحاور وبمختلف المقايضات، فهى لم تقتصر على صفقة لحمية مثل القصة الثانية، ولم تتحدد بثمن باهظ كما تحددت هناك، (جسد مقابل كيان)، لكنها كانت صفقات عابرة متناثرة ناقصة مجهضة دائما أبدا، هنا وهناك

ثمة صفقة أساسية- لم تتم أيضا - تعلن صراحة وتحديدا هى تلك التى تتحدث عنها بهية "لم يتقدم من يشتري الصفقة كلها.. هى، ولحمها، ورطوبة فقرها..". "كل الذين تقدموا كانوا يريدون التقاطها هى فقط.. جائزة ثمينة عن مجهود لم يقوموا به

تبدو طبيعة الصفقة أكثر صراحة قالت لها امرأة عجوز (بعد أن شهقت وبسملت): "إن ثمنك غال فلا تفعلنى... إن ثمنك غال فلا تفعلنى... إن ثمنك غال فلا تفعلنى..."

لكنهم يفهمون الشيء الجيد وهم على استعداد لدفع الثمن المناسب” .. ثم دعى المساومة لى” ثم .. لا تتركى نفسك بالمجان) (132) .

كانت هذه أصرح صفقة معلنة ومباشرة، ومع ذلك فهى لم تتم، لأن تراكم الجوع وإلحاح اليأس أفسدا الحسابات (أنظر بعد).

ولعل الصفقات الثانوية الأخرى كانت تدير على نفس المنوال، صفقات بالأجل، وفى الخيال، ومع وقف التنفيذ.. الخ قس على ذلك علاقات رتيبة مع شنودة أفندى (دواء للخوف والوحدة فى مقابل القرش والزواج ...) (خيل إليه أن جسدها يمكن أن يكون تابوتا دافنا لجسده”، إبراهيم مساعد المدير وسامية الكاتبة، علاوة للخطيب مقابل لين المدير “فى حدود الأدب”، ثم بنايوتى (صاحب المصنع السابق) مع شنودة أفندى: إرضاء شنوذ بنايوتى فى مقابل الاستعلاء... “القفز على أسيادك يا شنودة” وهكذا كلها صفقات مادية مختزلة ومحسوبة ومجهضة يحيط بها الحرمان ويطل من خلالها اليأس.

وتأتى النهاية لتؤكد أن الجنس هنا قد تفجر تلقائيا بلا صفقة ولا حتى غاية، فبهية صاحبة الجسد الذى يساوى الشيء الفلانى تجد نفسها فى لقاء عفوى مع عبد التواب، لقاء بدأ أبعد ما يكون عن المساومة أو حتى اللذة الواعية المختارة، فكشف هذا اللقاء عن تراكمات الجوع والفقر حين تصل إلى حدة ملحة، فتدفع بهية - وهى تعلم - جسدها من اليأس إلى الجنس، فتلتقط بالصدفة رغبة ميتة من زميل منهنك “... كانت جائعة.. وعليها أن ترضى بفتات الطعام.. وفتات الرجال.. إذا كان هناك رجال (120)، وقد كانت تظن أنه لا يوجد من يملأ عينها ويستأهل جسدها فضلا عن أنها كانت محاطة طول الوقت بـ “رطوبة فقرها” ... كانت بهية متعبة وجائعة إلى درجة الحزن” (137)، ثم “.. يطل عليها وجه عبد التواب يحملق فيها ولا يحمل إلا مزيدا من الغبار والتعب والرغبات الميتة...” (132)، لاحظ إلى أى مدى وصل الانهاك، ثم لاحظ “الرغبات الميتة” فماذا يقفز إلى وعى بهية بالمقابل وقد وصلت رطوبة الفقر ولسع اليأس إلى مداها؟ فورا تتذكر قول المرأة العجوز: “لا تتركى نفسك بالمجان” (132) لكن الواقع والانهاك لا يسمحان بالمساومة فالشوارع تضيق من حولها وتمتلئ بالعيون الواسعة بدون أهداف، بالدكاكين الفقيرة الترابية، إذن فالفقر يتحدى، واليأس يتقدم، وكل شئ يضيق، وحين التقى الجسدان لم ينجذبا إلى بعضهما، وإنما التقيا بفعل قوى طاردة (الجوع والفقر واليأس) وكأنهما تصادما ابتداء، لم تكن ثمة رغبة دافعة أو دافقة، ولكن بعد الصدام تحرك المجهول بشرارة المصادفة، وليكن ما يكون، فلم يعد هناك ما يعد بانتظاره.. “كانت مشمئزة ومتعبة، تحس برغبة لشيء مجهول”، ..“كان مقبلا عليها ككابوس، كحلم بلا لون” (139) فهلبقى بعد ذلك مجال لتأويل؟

وهكذا نرى نوعا آخر من الجنس يحدث عفوا بفعل قوى طاردة تتصادم بسببها أجساد وكيانات منهكة يحيطها اليأس وينخر فيها الجوع ويذلها الحرمان فلا صفقة لَحْمِيَّة، ولا تفجُر طبيعة، ولا شئ يبقى بعد شرارة المصادفة، اللهم إلا الوشم بالنجاسة والنبذ والاتهام.

تأتى النهاية لتؤكد أن الجنس هنا قد تفجر تلقائيا بلا صفقة ولا حتى غاية، فبهية صاحبة الجسد الذى يساوى الشيء الفلانى تجد نفسها فى لقاء عفوى مع عبد التواب، لقاء بدأ أبعد ما يكون عن المساومة أو حتى اللذة الواعية المختارة.

كانت جائعة.. وعليها أن ترضى بفتات الطعام.. وفتات الرجال.. إذا كان هناك رجال

كانت تظن أنه لا يوجد من يملأ عينها ويستأهل جسدها فضلا عن أنها كانت محاطة طول الوقت بـ “رطوبة فقرها” ... كانت بهية متعبة وجائعة إلى درجة الحزن”

ثم .. يطل عليها وجه عبد التواب يحملق فيها ولا يحمل إلا مزيدا من الغبار والتعب والرغبات الميتة...”

فورا تتذكر قول المرأة العجوز: “لا تتركى نفسك بالمجان” (ص 132) لكن الواقع والانهاك لا يسمحان بالمساومة فالشوارع تضيق من حولها وتمتلئ بالعيون الواسعة بدون أهداف، بالدكاكين الفقيرة الترابية.

لم يعد هناك ما يعد بانتظاره .. كانت مشمئزة ومتعبة، تحس برغبة لشيء مجهول”، ..“كان مقبلا عليها ككابوس،

وبعد

فلقد حاولت بهذه القراءة أن أقدم للقارئ (وللكاتب على حد سواء) محاولة قراءة مجتهدة، فيما هو جنس، تلك المنطقة التي يتصور الناس أن العلم قد أحاطها من كل جانب، في حين أن الإبداع الصادق هو القادر على كشف طبقاتها، ولغاتها، ومحاورها، طالما يحرك الإبداع وعيا مخترقا، وهدسا نشطا، دون وصاية أو نمطية.

وهذا ما فعله محمد المنسى قنديل قبل وبعد كل شيء.

(ونواصل الأسبوع القادم)

بعرض الباب الثاني: "غريزة العدوان" (من التفكير إلى الإبداع)

كحلّم بلا لون" (ص139)
فهل يبقى بعد ذلك مجال
لتأويل؟

نرى نوعاً آخر من الجنس
يحدثه محفوا بفعل قوى طارئة
تتصادم بسببها أجساد
وكيانات منهكة يحيطها
اليأس وينخر فيها الجوع
ويذللها الحرمان فلا صفة
لحمية، ولا تفجر طبيعة، ولا
شيء يبقى بعد شرارة
المصادفة، اللهم إلا الوشم
بالنجاسة والنبذ والانتقام.

حاولت بهذه القراءة أن
أقدم للقارئ (وللكاتب على
حد سواء) محاولة قراءة
مجتهدة، فيما هو جنس، تلك
المنطقة التي يتصور الناس
أن العلم قد أحاطها من كل
جانب

- [1] يحيى الرخاوي، كتاب " الطب النفسي والغرائز
(1) "غريزة الجنس" من التكاثر إلى التواصل
و"غريزة العدوان" من التفكير إلى الإبداع منشورات
جمعية الطب النفسي التطوري (2022)

- [2] تحديث محدود لمحاضرة " الغريزة الجنسية"
ألقيتها في منتدى أبو شادي الروبي (15/12/1998) ضمن
نشاط محاضرات لجنة الثقافة العلمية: المجلس الأعلى
للثقافة.

إرتباط كامل النص مع المقطعات:

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD180922.pdf>

إرتباط كامل النص:

<https://rakhawy.net/%d9%85%d9%82%d8%aa%d8%b7%d9%81%d8%a7%d8%aa-%d9%85%d9%86-%d9%83%d8%aa%d8%a7%d8%a8-%d8%a7%d9%84%d8%b7%d8%a8-%d8%a7%d9%84%d9%86%d9%81%d8%b3%d9%89-%d9%88%d8%a7%d9%84%d8%ba%d8%b1%d8%a7%d8%a6-13/>

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيقا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2022 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الثاني عشر)

الشبكة تدخل عامها 22 من التأسيس و 20 على الوجود

22 عاما من الضج... 20 عاما من المنجزات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الوجود: 2003/06/13)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>